حواديت ياكو سان

حواديت ياكو سان

ع الأصل دور

آية سعد الدين

تدقيق لغوي: محمود ربيع

تصميم الغلاف: محمود عبد الناصر

رقم الإيداع: 2022/28586

I.S.B.N:978- 977-86500-2-0

الطبعة الأولى2023م

للنشر والتوزيع

الإدارة: 17 ش عزت باشا المطرية، القاهرة.

المدير العام: آية سعد الدين

مدير النشر: د. رامي عبد الباقي

المدير التنفيذي: ثائر عزت

هاتف: 01099387500 - 01147633268

E – mail:zeinpublish2017@gmail.com
Facebook: Zein Publish

آية سعد الدين

حواديت ياكو سان

ع الأصل دور

زين
للنشر والتوزيع

الإهداء

لم أكن أعلم أن نظرة المحب فارقة..
حتى صادفت عينيك!

إهداء ثان

إلى روح كل من

أبي وأمي

ميخا وأزهري

شبانة ومصعب

هشام وعمر ومحمد رمضان ومصطفى

إلى كل من فقدناهم وفقدنا معهم أجزاء من أرواحنا تباعًا

لكم سلام وإلى لقاء قريب

إهداء أخير

إلى أربعة كُنّ لي الأم ومازالوا، أدامكُنّ اللّه لي

أختي الكبرى: نجلاء سعد الدين

ماما "والدة ميخا اللّه يرحمه"

ماما ندا "والدة ثائر ونورهان وشروق"

ماما سامية أبو زيد "أجمل كاتبة في مصر"

مقدمة لا بُدّ منها

#حواديت_ ياكو_سان

ينقسم الكتاب لجزء عن الخرافات، وجزء عن الحواديت، وجزء عن أشهر طرق الموت وجزء لأغرب طرق دفن الموتى.

أما الحواديت فهي حكايات وقصص عن جمل مشهورة وأساطير لها أصل تاريخي هيتِمّ سرد كل واحدة منهم في شكل حدوتة.

فيه حاجات منهم معروفة ومنهم الغير معروف، أتمنَّى يعجبكم المحتوى واللي ممكن كمان تلاقوه بشكل مرئي تحت هاشتاج #حواديت_ياكو_سان على الفيسبوك وعلى التيك توك.

قبل ما أبدأ حبِّيت أشكر الكاتب محمد عصمت؛ لأنه كان الناصح الأمين والمساعد الأول ليّا في إني أرجّع الخطوة دي تاني.

ويا رب تستمعوا بالحكايات والخرافات وأشهر طرق الموت.

أشهر الخرافات

الخرافة الأولى

رقم 13 يجلب النحس

تُعدّ تلك الخرافة هي الأشهر عالمِيًّا، وتوجد آراء مختلفة حول أصلها التاريخي؛ حيث يعتقد البعض أن تاريخها يرجع إلى العشاء الأخير للسيد المسيح، حيث كان عدد الحاضرين 13 شخصًا، وهم السيد المسيح "عليه السلام" والحواريُّون، وكان أحدهم "يهوذا" الذي خان السيد المسيح مقابل دراهِم معدودة.

ويعتقد آخرون أن السبب في التشاؤم من ذلك الرقم راجِعٌ إلى أنّ عدد درجَات سلم المشنقة هو 13.

الخرافة الثانية

الجمعة الثالثة عشرة

هذه الخرافة ليست موجودة في جزء معين من العالم؛ لأنها ظاهرة عالمية، كما أن الأصول الفعلية لهذا الاعتقاد غير واضحة، لكن الناس يتجنبون القيام بأي شيء ذي أهمية في هذا اليوم (الجمعة الـ13 من العام).

الجمعة الـ 13

إذا صادف اليوم الثالث عشر من كل شهر يوم الجمعة، يُصاب الكثير من الناس في العالم الغربي (أوروبا وأمريكا الشمالية) بالذعر!

تبدأ علامات الرّهاب المعروفة بالظهور عليهم بسبب رهاب يسمى "رهاب الجمعة الثالث عشر"، ويختبئ المؤمنون بالخرافات التعيسة في سريرهم طوال اليوم لتفادي أي حظ تعيس!

السبب هو:

- أن حواء قضمَت من الشجرة المُحرّمة في هذا اليوم كما ذُكر في الإنجيل.

– أن الطوفان أغرَقَ بناة برج بابل في هذا اليوم (الأسطورة في الإنجيل تقول إن هناك قومًا أصلهم من المهاجرين لشرق آسيا، يتكلمون بلغة واحدة، أخذوا يتحدثون فيما بينهم عن بناء برج ليصلُوا به للجنة؛ فغضب الرب على برجهم؛ فعاقبَهم بأن يتحدث كل شخص منهم لغة مختلفة عن الآخر، وأرسل عليهم الطوفان العظيم ليفرّقَهم في أنحاء الأرض)

– أن الشخص الثالث عشر في العشاء الأخير للمسيح كان هو الذي وشَى بالمسيح وأُعدِم في يوم الجمعة.

– أن هناك غالبية عظمى من الغربيين والمسيحيين ترتَعِب وتتشاءَم أصلاً من رقم ثلاثة عشر في كل شيء، سواء في أرقام الفنادق، مواقف السيارات، عدد المشتريات؛ لأنه رقم الشخص الذي وشَى بالمسيح.

أما التشاؤم بيوم الجمعة سببه أن يوم الجمعة هو يوم صلب المسيح؛ فيؤمن الغرب أن ذلك اليوم مشؤوم جداً.

هناك العديد من النظريات والخرافات والأساطير حول سبب اعتبار يوم الجمعة الثالث عشر يومًا سيئ الحظ.

وتركز هذه النظريات في الغالب على الرقم 13 نفسه، مع ارتباطه بسوء الحظ المفترض ليوم الجمعة على نطاق واسع من خلال الأفلام والكتب والبرامج التلفزيونية.

ويُقال إن العشاء الأخير والأساطير الإسكندنافية ساهمَت في الخوف من الرقم 13.

وكان هذا من بين 12 إلهًا أقاموا حفل عشاء في فالهالا، عندما وصل الإله المخادع لوكي، الذي لم تتم دعوته، كضيف رقم 13.

وقيل إن لوكي رتّب لجعل الإله هودر (الإله الأعمى في الأساطير الإسكندنافية) يطلُق سهمًا على أخيه "بالدر" مصنوعًا من نبات الدبق، وقتله.

وأضاف دوسي: "مات بالدر، وحزنَت الأرض كلها، كان يومًا مشؤومًا سيّئ الحظ."

وهناك نظرية أخرى حول الجمعة 13، تأتي من العصور الوسطى وقصة العشاء الأخير وصلب يسوع في يوم الجمعة العظيمة، نسبة إلى بعض الروايات الدينية المسيحية.

ومن بين أحد الأسباب التاريخية الأخرى للخوف من هذا التاريخ، أنه في يوم الجمعة 13 أكتوبر 1307، قام الملك الفرنسي فيليب الرابع باعتقال المئات من أعضاء فرسان المعبد، ما أثار غضبًا خارقًا للطبيعة (كما هو مسجل في العديد من القصص الخيالية، بما في ذلك The Iron King للكاتب موريس دريون في عام 1955).

كما أن هناك نظريات أخرى حول سبب كون الجمعة 13 يجلب سوء الحظ، مثل وقوع العديد من الأحداث السيئة المتعلقة بهذا التاريخ وموت عدد من الشخصيات الشهيرة.

وعندما يقترب يوم الجمعة 13، يخاف الكثيرون من هذا التاريخ ويعزُون الأحداث غير المحظوظة أو حدوث أي خطأ فيها إلى سوء الحظ المتعلّق به.

الأحداث المعروفة التي رُبِطَت بمفهوم الجمعة الثالثة عشرة تشمل:

أُعلِن عن موت مغني الراب المعروف "توباك أمارو شكور" في الجمعة الثالثة عشرة من سبتمبر 1996.

إعصار تشارلي بلغ اليابسة في جنوب فلوريدا في الجمعة الثالثة عشرة من أغسطس 2004.

"إعصار الجمعة الثالث عشر» ضرب بوفالو، نيويورك في الجمعة الثالثة عشرة من أكتوبر 2006.

الكويكب 99942 أبوفيس سيقترب من الأرض، أقرب من مدارات أقمار الاتصالات، في الجمعة الثالثة عشرة من أبريل 2029.

تحطُّم طائرة الإنديز الرحلة 571 لسلاح الجو الأورغوياني عام 1972، حدث في الجمعة الثالثة عشرة من أكتوبر 1972.

في عرض طيران ويستوفت عام 2010 في سوفولك، صاعقة ضربَت طفلًا بعمر 13 في الساعة 13:13 بتوقيت جرينتش في الجمعة الثالثة عشرة من أغسطس 2010.

حدوث هجمات في العاصمة الفرنسية باريس شملَت انفجارات وإطلاق نار في الجمعة الثالثة عشرة من نوفمبر 2015.

الخرافة الثالثة

المرايا

لطالما كان مَسُّ المرايا بأي أذى جالباً للشؤم والحظ التعيس، بل للموت أحياناً.

يعود ذلك إلى أول مرة شاهد فيها الإنسان انعكاسه على سطح الماء؛ فاعتقد بأن ما انعكس هو روحه الحقيقية، وأن تدمير الانعكاس قتلٌ للروح المنعكسة، ونفس الشيء بالنسبة للمرآة.

في العالم الأوروبي القديم، اعتقد الناس أن للمرايا قوى سحرية؛ بسبب أنها كانت ثمينة ولا يمتلكها سوى الأثرياء، أضِف إلى ذلك أن المرايا قديماً رديئة النوع؛ لذلك أشيع أن كسرها يجلب سبع سنوات من الحظ التعيس في انتظار أن تتجدد الدنيا مرة أخرى بعد 7 سنوات!

يمكنك التخلص من اللعنة بدفن الشظايا تحت ضوء القمر، أو رميها في الماء الجاري، أو بتركها سبع ساعات دون مساس

ثم رفعها بسرعة، والطريقة الأخيرة هي إيقاد سبع شمعات في الليلة التالية وإطفاؤهن في آنٍ واحد!

أيضاً عليك أن تحذر من وضع المرآة أمام سريرك، فبعض الأساطير الصينية تقول أن روحَك عندما تخرج منك أثناء النوم ترتبك وتدخل لانعكاسك في المرآة بدلاً من جسدك الحقيقي؛ فتموت أنت! كذلك يمكن أن تجذب المرآة أرواحاً شريرة تؤرق نومك.

مصاصو الدماء والمشعوذات لا يستطيعون رؤية انعكاسهم في المرآة؛ لأن ليس لهم أرواحاً.

بعض العوائل اليهودية وعوائل أخرى تغطّي جميع المرايا في المنزل إذا توفي شخص من العائلة، الأسطورة تقول إن روحه قد تعلق في المرآة، خصوصاً إذا كان الميت مقتولاً أو ميتاً بحادثة أو ميتاً من الحزن على حبيب، إذ أن روحه ستقبع في المرآة وتنتظر لتتلَبَّس شخصاً للانتقام!

من بعض تلك الخرافات أيضًا..

إذا أردتَ النظر إلى شخص متوفٍّ من الغاليين عليك انظر في المرآة على ضوء الشموع.

بعض الخرافات تقول إن النظر في مرآة الحمام المظلم على ضوء الشموع يُرِيك الأرواح الشريرة التي تسكن في بيتك!

إذا أرادت الآنسة العزباء أن تعرف شريك حياتها القادم، ما عليها إلا أن تقف أمام المرآة، تتناول تفاحة، ثم تمشط شعرها، حينها ستظهر صورة زوجها المستقبلي!

سبب أكثر الخرافات عن المرايا، أن العديد من الثقافات اعتقدت أن المرايا تمتلك انعكاسًا للواقع، ولديها قوة سحرية خارقة تمكِّنها من التقاط الأرواح غير المرئية.

في الثقافات الصينية تعتبر المرآة طاردة للأرواح الشريرة من المنزل؛ لأن الأشباح تفِرّ إذا رأت هيئتها القبيحة في المرآة.

الخرافة الرابعة

المشي تحت السلم

المشي تحت السلالم..

في العالم الغربي المشي من أسفل السلم المستند إلى الجدار يعني الشؤم والحظ التعيس والحوادث المريعة.

إحدى أصولها إيمان المسيحيين القدامى أن مشهد السلم المستند على الجدار والأرض من بعيد يشبه المثلث، والمثلث يرمز للثالوث الأقدس (الأب – يسوع – العذراء)، وعبورك من بينهم يعتبر نقضاً لإيمانك بالمسيحية.

إحدى الأصول الفرعونية تقول..

إنك تستطيع أن ترى آلهةً تصعد السلم وتهبط منه عند نظرك للأعلى أثناء عبورك؛ فلذلك لا يمكنك انتهاك قدسية ممر الآلهة.

هناك أصل آخر، هو ارتباط السُلَّم المستَنِد بالمشانق القديمة، حيث كان المحكوم عليه يصعد السلم ليصل إلى حبل المشنقة؛

فعبورك تحت سلم يعبر عليه شخص محكومٍ عليه بالإعدام قد يؤدي بك للإعدام بالشنق أنت أيضاً.

يمكنك التخلص من هذه اللعنة بالعبور للخلف مرة أخرى.

الخرافة الخامسة

الشهب المتساقطة

في الثقافات المختلفة، رؤية واحد من الشهب المتساقطة يعتبر حظاً جيداً.

ففي اعتقادهم أن هذه الشهب إنما هي أرواح سُرِّحت من المطهر (الأعراف) وستذهب الآن إلى النعيم!

في بريطانيا، هناك اعتقاد بأن الشهب المتساقطة هي أرواح أطفال جدد قادمة نحو الأرض، مستعدة لبدء حياة جديدة.

هناك اعتقاد عام بأن الشهاب يمتلك قوى سحرية وهالة إيجابية؛ فمن الجيد وقتها أن تتمنى أمنية.

فإذا كنت تعاني من حَبِّ الشباب فما عليك سوى وضع قطعة قماش على بثُورِك وانتظار مرور الشهاب!

إذا كنت تعاني من فاقة، فما عليك سوى النظر إلى الشهاب وترديد "نقود، نقود، نقود" وسوف تتخلص تماماً من الفقر بحسب المعتقدات!

أيضاً هناك معتقد عن أنك إذا كنت في رحلة وسقط شهاب؛ فإن هذه الرحلة ستكون رائعة!

لكن احذر من الشهاب الذي يمر نحو يسارك؛ فهذا يعني الحظ التعس، حاول أن تتحول لجهة اليمين بسرعة.

أغرب طرق لدفن الموتى

هناك طرق مختلفة لدفن الموتى في الثقافات الأخرى، ورغم اتفاق الجميع على قداسة الموت وهيبته، حيث ترى في الموت حدثًا جللًا يستلزم طقوسًا وتقاليد معينة لنقل الإنسان من دار الحياة إلى الدار الآخرة، حسب مفهوم كل ديانة للعالم الآخر، إلا أن طرق مثل الحرق وأكل لحم الميت تظهر من ضمن دفن الموتى.

ورغم اتفاق بعضهم على طرق الدفن والتكفين، لكنهم اختلفوا في تفاصيل أخرى وفق كل ديانة، لكن في الثقافات والأديان الأخرى يوجد عادات وطقوس أخرى، تدخل بعضها ضمن غرائب هذا العالم.. وخلال السطور التالية نوضّح بعض طرق دفن الموتى في الثقافات والأديان الأخرى.

دفن السماء:

في الديانة البوذية، بعد خروج روح الميت يجتمع الأهل حول الجثة ليقوموا بعمل مجموعة من الشعائر الدينية، ثم يحملون الجثة إلى قمة الجبل المخصّصة للدفن، وهنا المراسم التي تُتّبع تختلف باختلاف قدرات أهل الميت المادية ومكانته وسط قومه؛ فإن كان ذا قيمة وأهله لهم القدرة المالية يتم دفنه طبقًا لمراسم خاصة يقوم فيها المسئول عن الدفن بتقطيع أجزاء الميت وإلقائها على قمم الجبال حتى تلتهما الطيور الجارحة وخاصة النسور؛ لتحلق بها في أعالي السماء، ثم يقوم المسئول بجمع ما تبقى من عظام وأشلاء من الميت ويسحقها، ثم يعجنها ويخبزها إلى طعام ليعاود إلقاءها للطيور الجارحة مرة أخرى، وبهذا يضمن أهل الميت أن فقيدَهم بكاملِه قد صار في السماء.

الحرق ونثر الرماد في النهر:

يؤمن الهندوس أن الميت يُكرَّم بحرق جثمانه، وذلك في احتفال كبير يوضع فيه الجثمان على عربة تغطيها الزهور وتجرها الخيول للمكان المخصص للحرق، حيث تغطى بالأغصان الجافة لتسهيل الاشتعال، ويُغسَّل الميت بماء الورد ويلف بثوب محاط بأطواق الورد، وبعد انتهاء عملية الحرق يُجمَع الرماد المتبقِّي في إناء، ينثره أهله فوق مياه نهر الغانج، لما له من قدسية لديهم، تمهيدًا لـ"تناسخ روحه".

جثة المتوفَّى طعام للطيور:

وفقًا لطقوس الديانة الزرادشتية، تقوم جماعات البارسي، إحدى أكبر الجماعات الدينية في جنوب شرق آسيا وخاصة في مدينة مومباي الهندية، حيث يقومون بتنظيف جثمان المتوفَّى "تغسيله"، ووضعه في غطاء على أبراج أحد المعابد الدينية، ووضعها بدون غطاء على أبراج المعابد الدينية، ونفس الشيء يحدث في قبيلة "كلاش" في باكستان، حيث تترك جثث الموتى بعد وضعها في توابيت مفتوحة في الهواء الطلق لتصبح طعامًا للطيور والحيوانات، والأمر ذاته في الجزر الموجودة شمال غرب المحيط الهادئ من ساحل أمريكا الشمالية، يمارس السكان الأصليون لهذه الجزر نفس الشيء، وهو قيامهم بحفر حفرة لجثة الميت بدون دفن أو حرق، وتركها لتصبح طعامًا للحيوانات.

طقوس الفاماديهانا:

فاماديهانا أو تقليب العظام هو جزء من تقاليد شعب المالاغاشي في مدغشقر، يقوم المشاركون في طقوس هذا التقليد بإخراج جثث أمواتهم من الأضرحة، ثم يلفُّونها في قماش جديد ويحملونها ويرقصون بها على إيقاع موسيقى صاخبة قبل دفنها مرة أخرى، في النهاية تعود الجثة إلى القبر مرة ثانية.

الدفن في توابيت الجبال:

من طقوس إحدى القبائل في الفلبين، وتُدعَى "إيجوروت"، وضع جثمان المتوفَّى في تابوت ووضعه على قمة جبال عالية، وذلك لاعتقادهم أن ذلك يشكّل احترامًا للمتوفَّى وتقديسًا للموت، بعيدًا عن الحرق أو أي طريقة أخرى، كما يعتقدون أن هذه الطريقة تجعل روح المتوفَّى حرة طليقة وتذهب إلى السَّماء دون أي عائق، وكانت تمارس القبائل الصينية القديمة هذا الطقس.

تمثالٌ واقف:

تقوم قبيلة توراجدا الإندونيسية، والتي تسكن في جزيرة سولاوسى الإندونيسية، وتدين بالمسيحية، لكن طريقة الدفن تختلف عن المعروفة في المسيحية تمامًا؛ فهناك يأتي نحّات لينحت تمثالًا واقفًا، هذا التمثال يأخذ شكل الميت، ولا يتم دفن الميت في المقبرة الصخرية تحت قدمَي التمثال إلا بعد 10 سنوات، وذلك لأن أسرته تقوم طوال هذه السنوات بجمع المال لأداء واجب العزاء ومراسم الدفن، بجانب ضرورة ذبح الخنازير وتوزيعها على القرية في يوم دفن الميت.

وليمة للحيوانات المفترسة:

قبيلة بجزيرة بالي الإندونيسية، تعيش فيها قبيلة وثنية تمارس طريقة غريبة في التخلص من الموتى؛ فبدلاً من الدفن أو الحرق، يلبسُ الميت أجمل ثيابه، ويجلس في الغابة مستندًا بظهره لجذع شجرة، لتتكفّل الحيوانات المفترسة بالتهام لحمِه وجلده، وتكون الديدان أتمَّت عملها ونظّفَت العظام، وبعدها يتم ربط الهيكل العظميّ إلى الشجرة نفسها؛ ليظل في هذا الوضع إلى الأبد.

الدفن في أغصان الشجر:

وهو طقس لدى سكان أستراليا الأصليِّين المعروفين بـ"الأبوريجين"، حيث توضع الجثث على أغصان الشجر العالية، وبعد أن تتحلّل الجثة يجمعون العظام الباقية، ويقومون بصباغة العظام ويستخدمونها كقلائد، أو يضعونها على جدران المنازل .

في قرية جنوب سولاويزي الجبلية في إندونيسيا يقوم سكان هذه القرية بدفن الأطفال الرضّع الذين يموتون قبل ظهور أسنانهم، حيث يقومون بنحت جذوع الأشجار ودفن الأطفال فيها، بالإضافة إلى أنهم يقومون بإخراج هذه الجثث مرة كل ثلاث سنوات، وتغيير ملابسها، والطواف بها حول القرية.

آكِلُو لحوم الموتى:

في بعض الجزر الاستوائية في الكاميرون، بعض القبائل تتخلص من موتاها عن طريق أكلهم، بدافع الحب والاحترام؛ فعندما يكبر الجد أو الأب ويدبُّ الوهن في جسده ويشرف على الموت، يجتمع أهل القرية والأصدقاء المقربين في وليمة لحم البشر، في انتظار موت صديقهم، ولا يشارك في أكله أهلُه المباشرين.

كذلك بعض القبائل في كينيا، بأكل كبار السن قبل موتهم، فعندما يشارف على الموت يتم قتله، ولكن بموافقته، وعندها يتم توزيع لحمِه على أسرته والمقربين منه، وإذا كان أحد الكبار، فتُقام وليمة كبيرة على شرفه، يُقدّم فيها لحمه على سبيل الاحترام والتبجيل.

تغيير أكفان المتوفَّى:

شعب المارينا في مدغشقر: يعتبر من أغرب الشعوب، حيث يتم استخراج جثث الأجداد والآباء المتوفين، بين شهري مايو وسبتمبر؛ لتزيينهم وتغيير الأكفان بأخرى جديدة، وربما يجرّدُونهم من أكفانهم ويلبسونهم ملابس جديدة؛ ليتمكنوا من حضور مناسبات أحفادهم أو أولادهم المؤجلة، لتكون المحصلة النهائية أن الميت يتم دفنه 9 أشهر، ويقضي 3 أشهر الباقية وسط أهله وأسرته، بحسب موقع "sputnik".

أشهر طرق الموت

تعدّدَت قديمًا طرق الموت والإعدام، وهنا سأقوم بوضع بعض المقتطفات عن تلك الطرق الهمجيّة والبشعة للإعدام والقتل..

قطع الرأس:

يمثل قطع الرأس وسيلة قديمة جدًّا للإعدام، يمكن أن يتم الأمر بفأس أو سيف أو سكين، أو باستخدام وسيلة أكثر تطوّرًا هو المقصلة، وظل قطع الرأس منتشرًا للإعدام منذ آلاف السنين.

وانتشرت هذه العقوبة في القرون الوسطى، وكانت تقوم السلطات في بريطانيا بتعليق الرؤوس المقطوعة على جدران برج لندن، وفي مصر تُعلّق على باب زويلة.

الصلب:

هو وسيلة قديمة للإعدام، حيث يربط المحكوم عليه، أو يُسمّر بالمسامير في قطعتين خشبيتين متعامدين، ويُترَك معلّقًا حتى يموت، وكان الصلب وسيلة الإعدام التقليدية بين القرنين السادس قبل الميلاد والرابع الميلادي، خاصة في بلاد فارس، وقد انتقل منها إلى الإمبراطورية الرومانية، ومن المُرجّح أن الإسكندر هو الذي نشر هذه الوسيلة عبر القارات التي فتحها وهو يبني إمبراطوريته الشاسعة.

وكان الرومان يحكمُون بالصلب على العبيد والمتمردين والمجرمين والقراصنة وأعداء الإمبراطورية، وقد كانوا يعفُون مواطني الإمبراطورية من الرومان من هذه العقوبة، فيما عدا جرائم الخيانة العظمى.

الحرق:

الإعدام بالحرق من أقدم العقوبات في تاريخ البشر، ربما منذ قبل التاريخ، وهى وسيلة الإعدام المفضّلة للساحرات، ويُعدم بها الخونة والمهرطقين؛ حيث يربط الضحية في عمود خشبي، ويوضع أسفل منه المواد القابلة للاشتعال، ثم يتم إضرام النار فيه.

استُخدِم الإعدام بالحرق في الكثير من الممالك القديمة؛ ففي أيام الدولة الرومانية تم إعدام آلاف المسيحيِّين بهذه الطريقة، وأيام الدولة البيزنطية كان الحرق وسيلة أتباع الديانة الزرادشتية، عقابًا لهم على عبادتهم النار.

الخازوق:

هي وسيلة إعدام وتعذيب في الوقت ذاته، تمثّل إحدى أبشع وسائل الإعدام؛ حيث يتم اختراق جسد الضحية بعصا طويلة من ناحية وإخراجها من الناحية الأخرى، ويتم إدخال الخازوق من فم الضحية أحيانًا، وفي الأغلب من الشرج.

ووفقًا لما ذكره المؤرخ هيرودوت، فإن الملك الفارسيّ دارايوس الأول أعدَم نحو 3000 بابليّ بالخازوق عندما استولى مدينة بابل، وهي أقدم إشارة لذِكر هذه الإدارة في كتب التاريخ، فمن المرجح أنها ابتكار فارسيّ، بينما روما كانوا يفضّلُون الصلب.

الموت بألف جرح:

هذه وسيلة إعدام صينية، ربما كانت الأشنع بين كل وسائل الإعدام المعروفة وغير المعروفة، ذلك لأنها تعمَد إلى جعل الضحية يعاني من آلام شنيعة تستمر لعدة أيام قبل أن تحدث الوفاة، وظلَّت هذه العقوبة مستخدمة حتى عام 1905، ويتم فيها قطع أجزاء من لحم الضحية على عدة أيام، ويُعطَى الضحية جرعات من الأفيون على فترات متباعدة كي لا يموت من الألم، ويُرجَّح أن هذه الوسيلة كانت عقابًا على الخيانة العظمى في قوانين أسرة كينج من العصور الصينية القديمة.

المقصلة:

هي آلة تستخدم كوسيلة للإعدام بقطع الرأس، تتكون المِقصَلة من إطار طويل من الخشب يُوضع في وضع رأسيّ، يعلق في أعلاه نصْلٌ معدنيّ ثقيل وحاد، يزِن نحو 40 كيلو جرامًا، هناك مكان يسندُ عليه المحكوم عليه رقبته، وعندما يُطلِق الجلاد سراح النصل ليهوَى من مسافة 2.30 متر قاطعًا رأس الضحية، وكان أول إنسان يُعدَم بالمقصلة هو "نيكولاس بيليتيه"، وكان ذلك في 25 أبريل عام 1792.

الرمي بالرصاص:

هي وسيلة إعدام تُستَخدم أكثر وقت الحروب، يقوم بتنفيذها مجموعة من الجنود يقفون في صف ويصوّبُون أسلحتهم تجاه المحكوم عليه، ثم يُطلِقون الرصاص في وقت واحد، وعادة ما يُستَخدم الإعدام رميًا بالرصاص كوسيلة لإعدام الجواسيس، وتعتبر وسيلة جالبة للشرف بعكس الشنق الذي يُعتَبر وسيلة تحقير، وكان أول تطبيق للعقوبة على جنديّ أمريكيّ يُدعَى "إيدي سلوفيك" عام 1945.

الكرسيّ الكهربائيّ:

استُخدِم الكرسي الكهربائيّ كأداة لتنفيذ أحكام الإعدام في الولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن العشرين، كان أول استخدام لهذه الأداة في أواخر القرن التاسع عشر، واستُخدِم هذا الكرسيّ في أكثر من 25 ولاية، وكان يُطلَق عليه أحيانًا "الأم الصفراء".

غرف الغاز:

هي وسيلة إعدام يتمّ فيها حبس المحكوم عليه داخل غرفة محكمة الغلق، ثم تسريب غاز سامّ يتسبّب في موت المحكوم عليه مختنقًا، واستُخدِمَت هذه الغرفة كوسيلة إعدام رسمية في الولايات المتحدة لإعدام المجرمين، خاصة القتلة المعتمدون، وكان أول شخص يتم إعدامه بغرفة الغاز في الولايات المتحدة هو "جي جون" في 8 فبراير 1924.

الحقنة المُمِيتة:

تُعتبَر إحدى وسائل الإعدام البديلة التي انتشرت في القرن العشرين، كوسيلة إنسانيّة تحل محلّ عقوبات الشنق والحرق والكرسيّ الكهربيّ، وترجع عملية الإعدام بالحقنة المميتة إلى "كارل براند" الطبيب الشخصي لهتلر؛ فهو أول من اقترح حَقنَ المحكوم عليهم بالإعدام بالسّم.

المشنقة:

يعتبر أحد أكثر وسائل الإعدام انتشارًا في العالم، كما يصلح كوسيلة للانتحار أحيانًا، واستُخدِمَت المشنقة منذ فترة طويلة عبر التاريخ، وكانت الإمبراطورية الفارسيّة هي الدولة الأولى التي تقُوم باستخدامها كوسيلة لإعدام المجرمين.

الثور النحاسي:

في القرن السادس الميلاديّ كان الطاغية "فالاريس" حاكم اليونان القديم، يريد أداة تعذيب وإعدام مبتكرة؛ فابتكر له الحكيم بيريلاوس الأثيني ذلك، فابتكر له آلة ميكانيكية، مصنوعة على شكل ثور بالحجم الطبيعيّ، مجوفة من الداخل، لها باب يدخل منه الضحية، ثم يتم إشعال النار أسفل الثور إلى أن يصل إلى درجة الاحمِرَار، كما كان الثور مزوّدًا بأنابيب موسيقية لتضخيم حدة صراخ الضحية.

التعليق والسحل والتقطيع:

كانت هذه هي طريقة الإعدام الشائعة في إنجلترا لمعاقبة المذنبين بتهمة الخيانة العُظمَى، وقد استمر العمل بهذه العقوبة حتى عام 1814، وكانت العقوبة مخصّصة للرجال فقط، وكان يتم في المرحلة الأولى من العملية ربطُ المذنب بالحصان، ويتم سحلُه إلى موضع تنفيذ العقوبة، وبعد ذلك يتم تعليقه من رقبته إلى أن يُشرِفَ على الموت، ثم يتم فكّه ووضعه على طاولة، ويقوم الجلّاد بقطع أعضائه التناسلية.

عجلة التكسير:

وتُعرَف أيضًا بعجلة "كاثرين"، وكانت تُستَخدم في القرون الوسطى، وقد ظهرَت لأول مرة في اليونان القديمة، ومنها انتشرَت إلى فرنسا وألمانيا وروسيا والسويد، وتتكون الأداة من عجلة خشبية كبيرة يُربَط بها المحكوم عليه بحيث تكون أطرافه مشدودة، وتتم إدارتها في مقابل قضيب حديديّ، بحيث تتكسَّر أطراف الشخص المربوط بها، وأحيانًا يساعد الجلاد في عملية التكسير باستخدام مطرقة ضخمة.

السحق:

وهي طريقة كانت منتشرة في أنحاء كثيرة من العالم، لكن بطرق مختلفة؛ ففي الدول الأسيوية كان سحقُ الضحية يتم عادة باستخدام الفِيَلَة، وقد ظلَّت هذه الطريقة مستخدمة لأكثر من 4 آلاف عام.

العذراء الحديدية:

وهي أداة تعذيب وإعدام في نفس الوقت، وهي تتكون من صندوق مصنوع من الخشب أو الحديد ليقف الضحية داخله، ومنحوتٌ من الخارج على شكل العذراء مريم، ومن الداخل تكون هناك مسامير حادة أو سكاكين مصوّبة ناحية الضحية، بحيث تنغَرِسُ في لحمه عند إغلاق الأداة عليه، واستُخدِمَت هذه الأداة في أوروبا في العصور الوُسطَى، وظلَّت مستخدمة حتى نهاية القرن الثامن عشر.

التغريق:

وقد شاع في أوروبا خلال العصور الوسطى، وكانت عقوبة النساء اللاتي يرتكِبْن جريمة السرقة، كما كانت لمعرفة ما كانت المرأة ساحرة أم لا؛ حيث يتم إغراق المرأة المشتبه فيها، فإذا طفَت على السطح كانت ساحرة فعلًا ووجب إعدامها، فإذا غرقَت فمعنى هذا أنّها كانت بريئة، وتم إلغاء الإعدام بتلك الطريقة عام 1623 بإنجلترا، وعادَت في فرنسا بعد قيام الثورة عام 1789 م.

افتراس الحيوانات:

وهي طريقة شائعة في روما القديمة، حيث يتم إلقاء الشخص للأسُود لتفترَسَه، وعادةً ما يتم هذا في حلبة أمام الجمهور، وفي أماكن أخرى يتم استخدام الذئاب أو الكلاب المسعورة، وفي آسيا يستخدمون القوارض، وفي أماكن أخرى يتم إلقاء الشخص لأسماك البيرانا المتوحشة لتلتهمه، وقد ذكرَت التوراة قصة النبي دانيال عندما أُلقِيَ في جُبّ الأُسُود أثناء سبي بني إسرائيل إلى بابل.

الفَلْي:

يتم فيها تجريد المُذنِب من ثيابه ويتم وضعه في وعاء ضخم يحتوي على سائل يغلي، أحيانًا يتم وضعه في السائل وهو بارد أولًا ثم يتم تسخينه، ويمكن أن يكون السائل مأَء أو زيتًا أو حمضًا أو قطران، وبعض الأحيان رصاصًا مصهورًا، وكانت هذه الوسيلة شائعة في إنجلترا أيام الملك هنري الثامن، ويُقَال أن "عيدي أمين ديكتور أوغندا" كان يستخدمها ضد أعدائه.

العُقْد المُميت:

حيث يتم إجبار الضحية على ارتداء إطار سيارة على أكتافه بحيث يبدو كالعقد، هذا الإطار يكون مليئًا بالجازولين ويتم إشعاله بالنار، وهذه الوسيلة استُخدِمَت في جنوب أفريقيا خلال تسعينيات القرن الماضي، وعادة ما يتم استخدامها في المحاكمات الشعبيّة.

السلخ:

يرقُد المذنب على طاولة، ويُقيّد جيدًا، ويتم سلخه بواسطة سكين حاد جدًّا، ويحاول الجلاد أن يحافظ على الجلد سليمًا ما أمكن، مسبّبًا للضحية آلامًا لا تُوصف، وقد تم استخدام هذه الطريقة مع القديس "برثلماوس"، حيث تم سلخ جلده ثم صلبه، وكان الآشوريون يستخدمون هذه الوسيلة ضد الأسرَى والمتمردين.

المنشار:

يتم تعليق المُذنِب في وضع مقلوب، ورأسه بالأسفل ورجلاه إلى أعلى بعد تجريده من ثيابه، ويتم نشره بالمنشار إلى نصفَين بدءًا من أصل الفخذ إلى الرأس، ولأن الجسم يكون مقلوبًا فإن الدم يتجمع في الرأس؛ ما يسمح للضحية بأن يظل حيا لأطول فترة ممكنة.

وقد مُورِست هذه الطريقة في آسيا، ويُعتقَد أن النبي "إشعياء" قد أُعدم بهذه الطريقة، كما كانت الوسيلة المفضّلة لدى الإمبراطور الروماني المجنون "كاليجولا".

الدفن حيًّا:

هناك طرق عديدة للدفن حيًّا، منها إدخال الشخص في المقبرة، وتركه ليموت من الجوع والخوف وقلّة الهواء، وأوقَعُها حفر حفرة وإلقاء الشخص فيها وإهالة التراب عليه.

وكانت تلك عقوبة النساء اللاتي يقتلن أزواجهن خلال السابع عشر والثامن عشر في روسيا، كما كانت منتشرة لدى العرب قبل الإسلام، حيث يدفنون المواليد الإناث، فيما يُعرَف بوأد البنات.

كسر الظهر:

وهي طريقة إعدام كان يستخدمها المغول، وتهدف هذه الطريقة إلى عدم سكب الدم على الأرض، حيث كان المغول يعتقِدُون أن الناس -خاصة ذوي الدماء الملكية- لا يجب أن تُرَاق دماؤهم على الأرض، ولذا عندما دخل المغول بقيادة هولاكو إلى بغداد عام 1258، ودمّرُوها عن بُكرَة أبيها، أسروا الخليفة المعتصم وقاموا بلفِّه بسجادة وأوسعوه ضربًا ودهسًا بالخيول حتى مات وهو داخل السجادة، حتى لا تُراق دماؤه على الأرض.

الإلقاء من أعلى:

كان الرومان يُلقُون بالقتلة والخوَنَة من أعلى صخرة مرتفعة تُدعَى "صخرة تاريبيا"، وعادة ما يتم استخدام هذه الوسيلة من قِبَل المتمردين، وفي الثورات السياسية، وفي عمليات الاغتيال والمؤامرات التي تُحَاك داخل القصور.

حواديت ياكو سان

الحكاية الأولى

بَين حانا ومانا ضاعَت لِحَانا

يُضرَب هذا المثل عند حصول تشتُّت بين اختيار أحد أمرين أو ضياع شيء ما، أما قصة هذا المثل فهي:

يُحكَى أن أحد الرجال قد تزوَّج من امرأتين في آن واحد، وكانت الأولى تُدعَى "حانا" وكانت كبيرة في السن، والثانية تُدعَى "مانا" وهي صغيرة في السن، وعندما كان يزور "مانا" تبدأ بنتف الشعر الأبيض من لحيته حتى لا يظهر الشيب فيها، وعندما يزور الأخرى "حانا" كانت تبدأ بنتف الشعر الأسود فيها حتى يشيب مثلها، وبعد مدة من الزمن نظرَ ذاك الرجل في المرآة فلم يعثر على أي أثرٍ للشعر في لحيته، لا شعر أبيض ولا شعر أسود؛ فقال غاضبًا (بين حانا ومانا ضاعَت لحانا)، وبذلك أصبح يُضرب به المثل.

الحكاية الثانية

مسمار جحا

هذا المثل من الأمثال والحِكَم الشعبية التي تُضرَب في اتخاذ الحجّة الضعيفة لتحقيق الهدف ولو كان ذلك بالباطل، وقصة هذا المثل هي:

كان عند جحا بيتٌ وأراد أن يبيعَه، ولا يريد أن يتركه نهائيًا؛ فوضع شرطًا على الشاري وهو أن يترك لجحا مسمارًا في الحائط ضمن البيت، وافق المشتري على ذلك الشرط الخبيث من جحا، وبعد أيام طَرَق جحا الباب؛ ففتح له الشاري ورحّبَ به وسأله عما يريد؛ فأخبره أنه يريد الاطمئنان على مسماره، وعندما طالَت مدة بقاء جحا في البيت سأله ماذا يبقيه حتى الآن؟ أجابه أنه يُريد النوم تحت ظل مسماره، وهكذا تكرّرَت الحكاية بين جحا والمشتري حتى ضاقت الحال بالمشتري؛ فترك البيت بما فيه لجحا وهرب بنفسه من ثقل دم جحا ومسماره، وهكذا أُخِذ المثل (مسمار جحا) على ألسنة الناس للتعبير عن اتخاذ الأعذار الواهية للحصول على الأشياء بالباطل.

الحكاية الثالثة

ليه الذوق ماخَرَجْش من مصر؟

تحت سُور القاهرة الفاطمية في نهاية شارع المعز، وانت خارج من البوابة هتلاقِي ضريح صغير كده على اليمين، بقُبّتُه الخضراء الصغيرة المميّزة، وهلاله الصغير، مكتوب عليه "ضريح العارف بالله سيدي الذوق".

إيه بقَى حكاية "الذوق"؟

تِرجَع حكاية الذوق لعصر المماليك في مصر، وكان الذُّوق تاجِر في منطقة الحسين، اسمُه حسن الذُّوق، والذُّوق ده ماكانش لقب عائلته، لا دي كانت صفة اكتسَبْها الراجل وقتها.

كان "الذوق" راجل كريم ومحبوب من الجميع، وكان دايمًا هو اللي بيتدخَّل لفض نزاعات الفُتوَّات، ويصلح ما بينهم، بس جِه في مرة فشَل يصلح ما بينهم ويفُضّ النزاع، وتحوَّل الموضوع لصراع دمويّ كبير بين الفتوات.

ساعتها غضِب منهم "الذوق" وقرر يسيب المكان ويمشي؛ لأنه حَسّ إن مابقاش له قيمة ولا كلمته بقِت مسموعة،

وبالفعل لَمّ حاجته وقرر يمشي، ولكن لما قرَّب من باب الفتوح عشان يسيب المكان ويمشي للأبد وقِع ميت من الحزن، وماقْدِرش يخطِّي برة بوابة مصر اللي حبّها بكل كيانه، وتجمّع الناس وخدُوه ودفنوه مكان ما مات، وعملوا قُبّة صغيرة على ضريحُه وكتبوا على الضريح "ضريح العارف بالله سيدي الذوق"، ومن بعد الحادثة دي كان كل ما يتصارع الفُتوّات ويوصل بينهم الصراع لصراع دموي، يخرج أحدهم صارخًا "يا جماعة عيب.. ده الذوق ماخرجش من مصر" بمعنى إن الذوق مدفون بيننا.

وفِضْلِت المقولة دي لحَد دلوقتي بينا.

إن الذوق ماخرجش من مصر، ومستمرة المقولة دي مع الأجيال.

الحكاية الرابعة

بيَدِي لا بيَد عمرو

مين منا ماسمِعْش الجملة دي قبل كده أو قالها وقت موقف عصيب وحاسم وقرر يهِدّ المعبد على دماغه بدل ما حد يهده عليه؟

طيب تعرفوا إن الجملة دي قالتها سيدة فائقة الجمال كان اسمها الزباء –زنوبيا–، هي "نائلة بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة العمليقي"، الزباء أو زنوبيا هي أشهر ملكات تُدْمُر، واللي اتعرف عنها الحكمة والجمال والحيلة والفصاحة وحسن التصرف.

سمِّيَت الزباء لكثافة وطول شعر رأسها، حين قُتل والدها على يد جذيمة الأبرش حكمَت الزباء تُدْمُر، وأقامَت مدينتين متقابلتين على نهر الفرات، وكان تحت كل منهما نفق اعتبرته ملاذًا وملجأ تهرب له في حال تعرضت وبلادها للغزو، وقرّرَت الزباء أن تنتقم لموت والدها بغزو "جذيمة الأبرش"، واستعدَّت فعلًا، لكنّ أختها نصحتها أنّ الحرب غير مضمونة؛ فوافقت الزباء، وخطّطِت لحيلة تستطيع تنفّذ بها انتقامها،

وقررت أن تستدرج جذيمة لعاصمتها بطريقة مخادعة؛ فراسلته بأنّها موافقة أنّه يتقدّم لخطبتها "حيث أن الخاطب يجب أن يأتي هو للعروس"، ودعَتْه للحضور لمدينتها، وعند وصولِه مع مرافقه "قصير" ودخل قصرها حاصره جنودها، فزع وقتها "قصير" وهرب بفرسه، لكنّ جذيمة أكمل لداخل القصر، ولما وصل لقاعتها جلس في حضرتها، طعنَته طعنة قاتلة، وبهذا ظنَّت الزباء أنّها انتقمت لوالدها وانتهت الحكاية، لكن الزباء لم تكن تعرف أن جذيمة أقام عمرو بن عدي نائبًا عنه لحين عودته، ولما عاد "قصير" وحكى لعمرو بن عدي ما حدث مع جذيمة قرروا أن ينتقموا من الزباء بطريقتهم؛ فقام "قصير" بجرح أنفه وجَلد ظهره وركب فرسه، وذهب لقصر الزباء، استغربَت رؤيته بهذا الشكل، وقال لها إن عمرو قام بتعذيبه؛ لأنه كان مع جذيمة وقت قتله، وأنّه أخد منه ماله، وأنه هرب منه، وأنه يستجير بيها؛ فأجارته، ولكنها لم تثق به، وكان "قصير" يومًا بعد يوم يحاول كسب ثقتها، وأقنعها أنه خبير في

التجارة، وصار يجني لها أرباحًا هائلة، وكان عمرو يدفع تلك الأرباح دون علمها، واستمر "قصير" في تقربه منها حتى وثقت فيه وأخبرته مكان النفق، قرر حينها "قصير" أن الفرصة حانت للانتقام منها، وأخبر عمرو بأن يخبئ الجنود على الجِمَال كأنها بضاعه جاء بها "قصير" للزباء.

لكن لاحظت الزباء أنّ الجمال تسير ببطء شديد، وظهر فجأة الجنود وحاصروا أهل المدينة، خافت حينها الزباء وأدركت أنها ستموت؛ فحاولت الهرب للنفق، ولكن "قصير" منعها، ولما رأت عمرو بن عدي في نهاية النفق قررت الزباء أنّها لن تقع أسيرة لهم أبدًا، وقامت بمص السم الذي كان تحت فص خاتمها، وقالت: "بيدي لا بيد عمرو"، ووصل لها عمرو و"قصير" وضربوها بالسيف، وماتت.

الحكاية الخامسة

رَجِع بخُفّي حُنين

عُمرَك حسِّيت بالخيبة والخذلان؟

قصتنا المرة دي عن رجل صانع ومصلح أحذية في مدينة الحيرة بالعراق، كان اسمه "حُنين"، وكان مشهور بصناعته وإتقانه وخبرته بيها، وفي يوم من الأيام عدَّى قُدّامه أعرابي راكب دابته، ربط الدابة جنب الدكان ودخل لـ "حُنين" يسأله ويتفرج على الأحذية اللي بيصنعها، وعجبه واحد منهم وبدأ يسأل عن سعره ويجادل ويفاصل فيه، وبعد طول مجادلة وتضييع لوقت "حُنين" اتفق معاه على سعر، ولكن الغريب إن الإعرابي ساب الدكان وماخدش الحذاء من "حُنين"، ولا حتى اهتم بالوقت اللي ضيّعه مع صانع الأحذية، غضب "حُنين" بسبب التصرف ده لأنه خد منه وقت كبير وعطّله عن شغله وعن زباينه؛ لأن كل الزباين مشيِت لما لقت "حُنين" مشغول، وخسر "حنين" وماباعش أي شيء في اليوم؛ فقرر إنه ينتقم من الأعرابي ده ويفرغ غضبه في شكل انتقام؛ فمشي ورا الأعرابي وخد طريق موازي له أسرع، فبقى قدامه بمسافة،

وخد الخُفين وحطّ واحد على الطريق، وعلى بُعد مسافة منه حط الحذاء التاني واستخبى في مكانٍ يراقب منه الأعرابي لما يوصل لحد المنطقة دي، ولما وصل الأعرابي ولقى الحذاء قال إيه ده؟ ده شبه خفي "حُنين"، بس ده حذاء واحد، لو كان التاني معاه كنت أخدته، وسابه ومشي في طريقه، وبعد مسافة لقى الحذاء التاني، وقال في عقله ده شكلُه فعلًا الحذاء ده والتاني هما خفي "حُنين"، قام خد الحذاء التاني ورجع للأولى عشان ياخدها، وساب دابته مكان الحذاء التاني، وهنا كان "حُنين" مستني لما ساب دابته ورجع للحذاء الأول، أخد "حنين" دابة الأعرابي وهرب بيها، ولما رجع الأعرابي لمكان الدابة مالقهاش ورجع لأهله فارغ اليدين، رغم إنه كان راجع من السفر ومعاه أغراض وهدايا؛ فاستغرب أهل الحي رجوعه ماشي على رجله، ولما عرفوا اللي حصله قال واحد منهم: رجِعَ بخفي "حنين"، وبقى مضرب للمثل.

الحكاية السادسة

اللي مايعرَفْش يقول عَدْس

بيُستخدم المثل ده في حالة تدخّل الناس في حاجة دون دراية منهم بأصل الموضوع.

والمثل ده له حكايتين مش حكاية واحدة.

واحدة منهم بتقول إنه كان فيه شاب بيشتري بضاعة من تاجر، وفي الوقت اللي التاجر قعَد يحضّر للشاب طلبه كان الشاب بيلاغي زُوجة التاجر، ولما لاحظ التاجر اللي بيعمله الشاب ثار التاجر وجري ورا الشاب اللي هرب بمجرد رؤيته للتاجر بيحاول قتله، وهو بيهرب اتكعبِل في شوال العدس؛ فوقع الشوال بكل ما فيه.

ولما الناس شافِت شوال العدس وقع على الأرض والتاجر بيجري ورا الشاب افتكروا إنه حرامي سرق شوية عدس وهرب، وإن التاجر بيجري وراه عشان كده؛ فلاموا التاجر على تصرفه، وقالوا له: «كل هذا الجَرْي من أجل شوال عدس؟ أمَا في قلبِك رحمة ولا تسامح؟»، فرد التاجر، واللي ماكانش عارف

يقولّهم إيه عن تبجّح الولد مع زوجته، بالعبارة الشهيرة قائلًا: «اللي مايعْرَفش يقول عدس».

وفي قصة أخرى بتقول:

إن أصل القصة إن فيه بقال في قديم الزمان كان يبيع في دكانه العدس والفول والبقوليات عامة؛ فهجم عليه لص وسرق فلوسه وجِرِي، فجري التاجر وراه، والحرامي بيجري اتكعبل في شوال العدس؛ فوقع الشوال واتبعتر كل اللي فيه.

ولما الناس شافوا شوال العدس وقع على الأرض، والتاجر بيجري ورا الحرامي، افتكروا إن الحرامي سرق حبّة العدس وهرب، وإن التاجر بيجري وراه عشان شوية العدس، ولاموا التاجر وعتبوا عليه؛ فقالوا له "كل هذا الجري من أجل شوال عدس؟! أمَا في قلبك رحمة ولا تسامح؟!"، فرد التاجر عليهم وقال "اللي مايعْرَفش يقول عدس".

الحكاية السابعة

اللي اختشوا ماتوا

بيتقال المثل ده في الناس اللى بتخجل تعمل حاجة، وعلى العكس كمان بيتقَال في الناس اللي بتعمل كل حاجة أو حاجة غلط من غير حيا.

فيعود أصل مَثَل "اللى اختشوا ماتوا" إلى عصر العثمانيّين، لما كانت بتُستخْدَم الأخشاب والحطب في الحمامات القديمة، عشان بيبقى فيه حجرات دافئة وحجرات ساخنة بيستخدموا فيها الموقد، وفي يوم نشب حريق بإحدى حمامات النساء؛ فجري كتير من اللي كانوا في الحمام وخرجوا برَّه وهما عراة لينجوا بنفسهم من الحريق، ولكن بعض النساء استحيت من الخروج بالمنظر ده، وفضلوا في أماكنهم في الحمام وأصابتهم النار واحترقوا وماتوا داخل الحمام.

ولما جه صاحب الحمام بيسأل الواقفين: هل فيه حد مات؟ فرد أحد المتفرجين قائلاً "اللي اختشوا ماتوا"، ومن هنا بدأ هذا المثل ينتشر عبر العصور.

الحكاية الثامنة

شَعْرة معاوية

"شَعْرَة معاوية" هي عبارة أصبحَت من الأمثال الدارجة على لسان الناس، يُقصد منها الموقف غير الثابت، والذي يتبدَّل بين اللين والشدة بناء على موقف الطرف الثاني؛ لإبقاء الوضع في المنتصف.

وأصل هذا المثل هو ما يُنسَب لمعاوية بن أبي سفيان أنه حينما سُئل كيف حكمت الشام أربعين سنة رغم القلاقل والأحداث السياسية المضطربة؟ قال: لو أن بينِي وبين الناس شعرة ما قطعتها، قيل: وكيف؟ قال: لأنهم إذا مدُّوها أرخيتها وإذا أرخَوْها مددتها.

ومن هنا جاء قولُه مثلاً وصارت "شَعْرةُ معاوية" رمزاً للحكمة وحسن التصرف، وأصبحَت مبدأ وقانوناً يصلح كسياسة عامة وشاملة، ليس في شؤون الحكم للدولة فقط، وإنما لكل تعاملات البشر فيما بينهم؛ فهي الخط الفاصل بين الشدة واللين، وبين القسوة واللطف، وبين العقوبة والعفو.

الحكاية التاسعة

الحيطان ليها ودَان

يبدو لأول وهلة أن هذا المثل عربيّ؛ لذلك نراه منتشرًا بشدة لدى العرب، ولكن أصلُه ليس عربيًا على الإطلاق، ويعود أصله إلى بريطانيا، وقد قالَه أحد الوزراء ذات مرة، حتى أصبح مثلًا شهيرًا، وكانت بدايتُه حينما قامت الملكة "كاثرين" ملكة بريطانيا بوضع أدوات تُمكّنها من التنصت على كل ما يحدث داخل قصرها.

وضعَت الملكة أجهزة التنصت في القاعات والمطابخ الموجودة بالقصر، وذلك حتى تعلم كل ما يدور داخل قصرها وما يقوله العامة والخدم، وبذلك تستطيع السيطرة عليهم، وبعد ذلك تفاجئُهم بأنها عالمة بكل شيء، وهو ما جعل الوزير "أنيد بلايتون" أحد وزراء حكومتها يقول إن الحيطان لها آذان، في إشارة منه إلى تلك الأجهزة الموضوعة داخل القصر.

منذ ذلك الحين عُرفَت هذه العبارة على أنها مثَل، حيث انتشرت بقوة بين الناس حتى أصبحَت مثلًا عربيًا من أصول بريطانية، وذلك لتكراره الدائم في مجتمعاتنا العربية؛ ليُعبّر عن

تلك الحالة التي تستَدعِي السرّية في الحديث عن بعض الأمور خاصة السياسية.

"الحيطان لها آذان".

الحكاية العاشرة

يا وَارِث مِين يورثَك

نتداوَل جميعًا المثل الشعبي "يا وارث مين يورثك"، ولكن أغلبنا لا يعرف أصل هذا المثل.

ظهرَت هذه المقولة أيام الطاعون الذي قتَل ١٠٠ ألف شخص في مصر، وماتت به "أم السلطان حسن ابن السلطان الناصر قلاوون".

وكان حينها الموتُ يُخيِّم على البلاد؛ فكان يموت في اليوم قرابة ١٠٠٠ شخص.

ونتيجة كثرة الموتَى أصبح القاضي يعجَزُ أن يوزِّع الميراث على الورثة، وذلك لأنهم يموتون واحدًا تلو الآخر، وفي النهاية يُوضَع الوِرْث ببيت المال.

وعندما بلغَت أزمة الطاعون ذِروَتَها، وأصبح الوضع يزداد سوءًا قام شيوخ وأئمّة المساجد بإطلاق دعوة للتضرع إلى الله وترك الدنيا؛ لأن "يا وارث مين يورثك".

وبمرور فترة وجيزة على هذه الدعوة اختفى الطاعون.

الحكاية الحادية عشر

المنوفي لا يلوف ولو أكِّلتُه لحم الكتوف

ناس كتير بتكرّر المثل ده بشكل غلط، بل وبشكل يتعارض مع حقيقته.

ترجع قصة هذا المثل الشهير "المنوفي لا يلوف ولو أكِّلتُه لحم الكتوف" إلى عصر المماليك، حيث اعتدَى مملوك على زميله وضربَه حتى قتله، وتصادَفَ في هذا الوقت أن رأى الواقعة رجلٌ من "منوف" بالمنوفية، فأراد القاتل أن يضمن سكوته على هذه الجريمة؛ فقام بإطعامه من الإبل والأغنام التي يمتلكها، واتفق معه على ألّا يشهد ضده في المحكمة، وكأنه لم يرَ أو يسمع شيئًا مما حدث؛ فوافق الرجل المنوفي.

وبالفعل جاء يوم محاكمة المملوك القاتل..

فقال القاضي للرجل المنوفيّ: أتُقسِم على قول الحق؟

أجاب الرجل المنوفى: نعم.

القاضي: قل ما رأيتَه.

الرجل المنوفيّ: رأيتُ هذا الرجل يتشاجَر مع زميله واعتدَى عليه وقتله.

حكمَت المحكمة على المملوك القاتل، وبعد الحكم أطلَق القاتل هذه الجملة "المنوفي لا يلوف ولو أكّلته لحم الكتوف"، والتي صارت بعد ذلك مثلًا شهيرًا، ولكن يتداوله الناس بعكس حقيقته؛ فالرجل المنوفيّ شهد شهادة حق ولم يزوِّر شهادته.

الحكاية الثانية عشر

جزاء سنمار

يُطلَق على مَن يُقدّم معروفًا أو عملًا جيدًا ويلاقي بالغدر ونكران الجميل بدل الشكر والجزاء الحسن، وقصة هذا المثل هي:

"سنمار" هذا مُهندس معماري بارع وحاذق، كُلّف مرة من قِبَل النعمان بن المنذر ليبني له قصرًا لا مثيل له، فأبدع في بنائه أيّما إبداع؛ فكان تحفة فنية رائعة، فلما انتهى أتى به النعمان وسأله عن القصر؛ فقال له إنه بناه بغاية الروعة والإتقان والأمان، حتى أنه قال للملك إن في هذا البناء مكان لحجر واحد إذا أزيل من مكانه تداعَى القصر برمته، أجابه الملك وهل يعرف بذلك أحد غيرك؟ قال لا، فأمر الملك بقتله؛ فذهب مضربًا للمثل بعملِه هذا (جزاء سنمار).

شكر واجب

إلى مَن كانوا لي الحياة عندما أغلقَت الحياة أبوابها في وجهي، شكرًا لكم.

أرجو أن تتحمّلوا قراءة تلك القائمة:

- أمي الثانية وأخوتي: ماما وشيماء ونهال الدسوقي.

- أنور هاني و نوارة وشروق وثائر ومحمود يحيى ورأفت وشادي شديد وفؤاد وفيبي وأحمد سمير وهيثم الخطيب وسارة سرحان ومحمد خلف، دمتُم لي.

أصدقاء عالم هاري بوتر وعالمي الافتراضي الواقعي المجنون: والذي يُراعَى أن أكتب اسمهم الحقيقي بجانب اسم شهرتهم .

فاير "محمد دياب"، نور، شهاب، نورا، رامي عبد الباقي.

إلى أصدقاء الجامعة والجوّالة، من أثّروا في حياتي دومًا:

ربيع، أيويا صفوت، هايدي، محمود سيف، مانشي "أحمد جمال"، طلعت، دينا، محمد منير، محمد محسن، محمد سعيد، مها شوقي، ميسرة، حمدي، إسلام غريب، أمين محمد، لمبي "محمد سعد"، هبة، شيماء، زوكا "أحمد عزت"، سمر، رحاب، بوحا "أحمد شعبان"، مها، كابو، حسيني، حليم، أحمد جمال، كوريا 2، وكل أصحاب الكلية ربنا ما يحرمنيش منكم.

إلى أستاذي الكبير: أ. مصطفى الفرماوي.

إلى رزان ومروة شوقي، شكرًا إنكم هنا.

أصدقاء وأساتذة عالم النشر والأدب:

محمد جميل، محمد عصمت، أ. محمود خلف، أ. عبد الله شلبي، ولاء سمير، مصطفى اليماني، محمد عبد العليم، أحمد شوقي مبارك، رفيقة الدرب رقية عبد الله، أحمد الطوبجي، محمد إمام ومحمود ربيع.

شكر خاص

لـ

محمد عصمت.

المخرج: شريف علي صقر.

المذيع: رامي علاء.

لأنهم أكتر ناس ساعدتني أقدم حواديت ياكو سان كمحتوى مرئي في شكله الأَوَّلِيّ.